مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

توجيه المدارس النحوية في كتب المحدثين

م.د. حوراء عبد الهادي سلمان
كلية هندسة المعلومات، جامعة النهرين، بغداد، العراق
dr.munafsm@gmail.com

المستخلص

يسعى هذا البحث في طياته إلى دراسة وبيان موقف المحدثين علماء وأساتذة اللغة العربية من موضوع يعد البادرة الأولى في التأريخ للنحو العربي ألا وهو المدارس النحوية وحقيقة وجودها وكيفية عرضها وتقسيمها عند المحدثين، ويحاول البحث الكشف عن المنهج المتبع لديهم في التأليف حول موضوع مدارس النحو، فقد شغل الدارسين كثيراً وتناوشته الأقلام بالكتابة والبحث إلا أنه لم توضع كتب تجمع الحديث في مدارس النحو كما وضعت من قبل كتب (المدارس النحوية)؛ لذلك جاء موضوع البحث ليقف على توجيه المدارس النحوية في كتب المحدثين من علماء اللغة ووجهته صوب أستاذ الأدب واللغة الدكتور الكبير شوقي ضيف، والدكتور الكبير إبراهيم السامرائي ، وأستاذة النحو والصرف الدكتورة العالمة خديجة الحديثي ؛ لما لكتبهم أهمية بالغة في الحديث عن المدارس النحوية، فقد جمعوا فيها كل ما تفرق الحديث فيه عن مدارس واتجاهات النحو العربي حتى أنها جعلت منهجاً لتدريس مادة (المدارس النحوية) في الجامعات.

الكلمات المفتاحية:
المدارس النحوية؛ المحدثين؛ اللغة العربية.

تاريخ الاستلام: ٢/٤ /٢٠٢٦ تاريخ القبول: ٣/٣٠ /٢٠٢٦ تاريخ النشر: حزيران /٢٠٢٦

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

The Orientation of Grammatical Schools in the Works of Modern Scholars

Assistant Dr. Hawraa Abdelhadi Salman

College of Information Engineering, Al-Nahrain University, Baghdad, Iraq.

dr.munafsm@gmail.com

Abstract

This research seeks to study and explain the position of modern scholars and professors of Arabic language on a topic that is considered the first step in the history of Arabic grammar, namely the schools of grammar, their existence, and how they are presented and classified by modern scholars. The research attempts to reveal the methodology they followed in writing about the subject of schools of grammar. This topic has occupied many scholars and has been the subject of much writing and research, but no books have been written that compile the discussion of schools of grammar as was previously written about (schools of grammar). Therefore, the subject of this research is to examine the orientation of schools of grammar in the books of modern scholars of language, and it is directed towards the great professor of literature and language, Dr. Shawqi Daif, the great Dr. Ibrahim Al-Samarrai, and the professor of grammar and morphology, the scholar Dr. Khadija Al-Hadithi, because their books are of great importance in the discussion of schools of grammar, as they have gathered in them all the scattered discussions about the schools and trends of Arabic grammar, to the point that they have become a curriculum for teaching the subject of schools of grammar in universities.

Keywords:
Grammatical Schools; Modern Scholars; Arabic Language

Received: 4/2 /2026 Accepted: 30/3 /2026 Published: June /2026

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المقدمة

الحمد لله العزيز الكريم والصلاة والسلام على خير المرسلين وخاتم النبيين محمد وآلة أجمعين، أما بعد: فقد كتبت أقلام كثيرة حول المدارس النحوية واحتدم النقاش بين النحاة والمؤلفين نحو وجود هذه المدارس والمذاهب من عدمها، حيث درست من جوانب عدة وتناولها عدد من العلماء والنحاة وأساتذة اللغة العربية في إنشاء مؤلفات تخص مذاهب النحو ومدارسه التي نالت هذه الأهمية؛ لأنها تعد الأساس في بناء بدايات النحو العربي والتأريخ له وقواعد التأليف فيه، من هذه المؤلفات ما ذكر مدرسة البصرة ومنها ما انفرد بتسمية مدرسة الكوفة وهناك من كتب في المدرسة البغدادية ومجموعة أخرى جمعت باسم (المدارس النحوية)، نفرد في هذا البحث منها كتاب (المدارس النحوية) لشوقي ضيف، وكتاب (المدارس النحوية أسطورة وواقع) لإبراهيم السامرائي، وكتاب (المدارس النحوية) لخديجة الحديثي، وهناك الكثير من الأبحاث والمؤلفات التي شغلت في غمار مدارس ومذاهب النحو العربي إلا أننا سنصب البحث في توجيه المدارس النحوية على ما ذكرناه من مؤلفات؛ وذلك لأن هذه الكتب حازت أهمية كبيرة في دراسة وتصنيف وتاريخ تأسيس مدارس النحو ومناهجه بشكل واضح حوى أغلب ما قيل وكتب في هذا الموضوع وعرضت الاختلافات فيها كل حسب منهجه المعتمد الذي سنذكره في أثناء البحث؛ لذلك جعلت منهجا للدارسين في الكليات المختصة بدراسة اللغة العربية .

تكمن أهمية البحث في تتبع وبيان موقف أهل العربية المحدثين من أصل المدارس النحوية وكيفية عرضهم لهذا النتاج التاريخي للنحو العربي، ولعل سبب اختيار الموضوع جاء من أهميته وأيضاً لم يجمع أحد ممن سبقني بدراسة مناهج ومواقف المحدثين ممن كتب في تاريخ المدارس النحوية، واتبعت في دراستي على المنهج التاريخي في عرض ترجمة موجزة للمؤلفين وكذلك المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في توجيههم لكتبهم في المدراس النحوية وتقسيمها وموقفهم من أصل المدارس.

قسمت البحث على ثلاثة مباحث، عرضت في المبحث الأول ترجمة موجزة وتعريف بمؤلفي المدارس النحوية الذين ذكرتهم وأبرز مؤلفاتهم، وجاء المبحث الثاني لبيان منهج كل مؤلف في كتابه، ثم وضحت في المبحث الثالث موقف المؤلفين من المدارس النحوية، بعدها ختمت البحث بخاتمة دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الأول: ترجمة لمؤلفي المدارس النحوية

أولاً: إبراهيم السامرائي: (حياته ومؤلفاته)

العالم واللغوي والأديب والشاعر الدكتور إبراهيم بن أحمد الراشد السامرائي ولما له من وقع في اللغة والأدب والنقد ترجم لحياته الكثير من المعاصرين؛ وعليه سنعرض له في هذا البحث بشكل موجز، ولد الدكتور الكبير إبراهيم السامرائي سنة (١٩٢٣م) في مدينة العمارة جنوب العراق ثم نزح أهله إلى مدينة سامراء التي يُنسب إليها، درس الابتدائية في دار المعلمين الواقعة في الأعظمية شمالي بغداد، وتخرج من دار المعلمين العالية ببغداد سنة (١٩٤٦م)، فاز ببعثة علمية إلى جامعة السوربون بباريس عام (١٩٤٨م) بعد أن عمل في كلية الملك فيصل، حصل على شهادة الدكتوراه في تخصص اللغة والفقه والنحو المقارن سنة (١٩٥٦م) درس فيها رسالتين: الأولى وهي الكبرى بعنوان (الجموع في القرآن الكريم) ورسالته الثانوية تحقيق كتاب (المثل السائر) لابن الأثير بإشراف جان كانتينو(العلاونة، ٢٠٠١، ص. ٢٢؛ الجدع، ٢٠٠٠، ص. ١٣-١٧؛ يعقوب، ٢٠٠٤، ج. ١، ص. ٢٤-٢٥؛ السامرائي، د.ت، ص. ٤٦-٤٩).عمل تدريسياً في كلية الآداب والعلوم ببغداد بعد تخرجه من السوربون ، ثم تنقل للتدريس في جامعات الوطن العربي إلى أن استقر به الترحال في جامعة صنعاء بعمان(العلاونة، ٢٠٠١، ص. ٢٣؛ العقيلي، ٢٠١٦، ص. ٧)، كان السامرائي شديد الحب للعلم فقد أمضى أيامه بين الكتب قارئاً، وكاتباً، ومؤلفاً، ومحققاً، ومترجماً؛ وتقديراً لعلمه انتخب عضواً لمجمع اللغة العربية في القاهرة عام (١٩٩٠م)، وكان عضواً في مجمع اللغة العربية في الأدرن ودمشق، والمجمع العلمي الهندي(العقيلي، ٢٠١٦، ص. ٤١).

توفي السامرائي –رحمه الله– في مدينة عمان سنة (٢٠٠١م)(الجبوري، د.ت، ج. ١، ص. ١٤).

مؤلفاته:

أثرى الدكتور إبراهيم السامرائي المكتبة العربية بمؤلفات كثيرة وفي جميع مجالات اللغة من نحو ولغة وأدب ونقد وتراجم الأعلام وتحقيق، نخص بالذكر منها ما يأتي:

- الأب أنستاس ماري وآراؤه اللغوية.
- أشتات في اللغة والأدب.
- الأعلام العربية.
- دراسات في اللغتين السريانية والعربية.
- رحلة في المعجم التاريخي.
- الفعل زمانه وأبنيته.
- فقه اللغة المقارن.
- المدارس النحوية أسطورة وواقع.

• مع نهج البلاغة.

• النحو العربي في مواجهة العصر

تحقيقاته:

كما أنه أبدع وبرز في التأليف كذلك نجده في التحقيق، فقد حقق الكثير من الكتب منها منفردة ومنها ما اشترك في تحقيقه ونكتفي بذكر بعضها:

• الأمكنة والجبال والمياه للزمخشري.

• ديوان الجواهري بالاشتراك.

• رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ.

• كتاب العين بالاشتراك مع الدكتور مهدي المخزومي.

• نزهة الأباء في طبقات الأدباء للأنباري(العلاونة، ٢٠٠١، ص. ٤٩-٥١).

ثانياً: شوقي ضيف: (حياته ومؤلفاته)

أحمد شوقي عبد السلام ضيف عالم وأديب ولغوي مصري معروف بسلسلته المشهورة لتأريخ الأدب العربي، ولد في (١٣) يناير عام (١٩١٠م) في قرية أولاد حمام الواقعة في محافظة دمياط التي تقع في شمالي مصر(الجبوري، د.ت، ج. ١، ص. ٢٥١؛ النقاش، ٢٠١٨).

كان الدكتور شوقي رئيساً لمجمع اللغة العربية المصري، وعضواً في مجمع اللغة العربية في سوريا ، ألف الكثير من الكتب في اللغة والنحو أشهرها ما كتبه في تاريخ الأدب العربي وبعصوره (الجاهلي، الإسلامي، العباسي، الأندلسي)، كما وكتب في تجديد النحو وتيسير اللغة، نال الكثير من الجوائز والدروع منها جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام (١٩٧٩م)، والجائزة العالمية للملك فيصل في الأدب العربي عام (١٩٨٣م)، وجائزة مبارك للآداب عام (٢٠٠٣م)، ومنح دروعاً من جامعات عدة كالقاهرة والأردن وصنعاء، وكان أيضاً عضواً في مجمعي الأردن والعراقي(الجبوري، د.ت، ج. ١، ص. ٢٥١؛ ضيف، ٢٠٠٧).

بدأ شوقي ضيف حياته العلمية والعملية معاً سنة (١٩٣٧م)، وقد اختاره الدكتور طه حسين ليكون معيداً في كلية الآداب/ جامعة القاهرة وقد أنهى حياته وهو أستاذ في نفس الجامعة، وعند النظر في سيرة شوقي ضيف نجد أن له علاقة وثيقة بأساتذته الكبار مثل (طه حسين، وأحمد أمين، ومصطفى عبد الرزاق) فقد كان ينظر إلى هؤلاء الأساتذة الكبار في احترام شديد، وكانت علاقته معهم نموذج حي للعلاقة المثمرة بين كبار العلماء وبين تلامذتهم المتعطشين للفهم والمعرفة، لذلك يعد علامة من علامات الثقافة العربية(النقاش، ٢٠١٨). ألف الدكتور شوقي ضيف كتاب (معي) ووضعه على جزئين ذكر في الجزء الأول منه روائع السيرة الذاتية افتتحه بوصف بيئته الساحرة التي نشأ فيها وجمال الطبيعة الذي ألهمه هذا الخيال الأدبي الإبداعي سرد فيه سيرته الذاتية إلى رحلته العلمية بعد تخرجه وتعيينه معيداً في قسم اللغة العربية في آداب

القاهرة كما ذكرت سابقاً، وتكلم عن حصوله على شهادة الماجستير حول النقد الأدبي في موسوعة الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، والدكتوراه في المذاهب الفنية للشعر العربي، وجعل الجزء الثاني (معي) ذكريات ومشاهدات استكمل فيه سرد رحلته من سيرته الذاتية(ضيف، د.ت، ج. ١، ص. ٩، ١٥، ١٨، ٢٠، ٣٢، ٥٩، ٨٥، ٩٩، ١١٦، ١٤١)؛ لذا جاء هذا البحث لبيان سيرة موجزة عن هذا الأديب الكبير.

توفي الدكتور شوقي ضيف –رحمه الله– يوم الخميس (١٠) مارس سنة (٢٠٠٥م) عن عمر يناهز ٩٥عاماً(النقاش، ٢٠١٨).

مؤلفاته:

زخر نتاج الدكتور شوقي ضيف بمؤلفات تقارب ال(٥٠) مؤلف ما بين كتب الأدب واللغة والتحقيق والدراسات البلاغية والنقدية والدراسات الإسلامية نذكر منها:

- تاريخ الأدب العربي (بمختلف عصوره).
- البلاغة تطور وتاريخ.
- في الأدب والنقد.
- المدارس النحوية.
- تجديد النحو.
- تيسيرات لغوية.
- ابن زيدون الشاعرالأندلسي.
- مع العقاد.
- الوجيز في تفسير القرآن الكريم.
- محمد خاتم المرسلين.
- عالمية الإسلام.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي.
- في التراث والشعر واللغة.
- الرحلات.

الكتب المحققة:

قام بتحقيق قسم من المؤلفات أذكر منها:

- كتاب الرد على النحاة لابن مضاء.
- رسائل الصاحب بن عباد(رؤوف، د.ت).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ثالثاً: خديجة الحديثي: (حياتها ومؤلفاتها)

أستاذة النحو والصرف الدكتورة خديجة عبد الرزاق عبد القادر الحديثي زوجة الدكتور أحمد مطلوب، كاتبة ومحققة ولدت في محافظة البصرة ناحية السيبة سنة (١٩٣٥م)، تنتمي إلى أسرة عربية أصيلة يعود نسبها إلى آل البيت (عليهم السلام)، موطن أسرتها الأصلي هو مدينة حديثة ، انتقل والدها إلى محافظة البصرة للعمل بتجارة الجلود في منطقة السيبة فراق له العيش في المدينة فاستقر بها، درست الابتدائية والاعدادية في السيبة وأكملت دراسة المتوسطة والاعدادية دراسة خارجية(الجبوري، د.ت، ج. ٢، ص. ٣٠٩؛ مهدي، ٢٠٠٣، ص. ١٦).

درست اللغة العربية في كلية الآداب/ جامعة بغداد وتخرجت منها سنة ١٩٥٦م بدرجة امتياز، درست في التعليم الثانوي بعد تخرجها، وحصلت على الماجستير في علم الصرف من جامعة القاهرة/ كلية الآداب سنة (١٩٦١م) وكانت رسالتها بعنوان (أبنية الصرف في كتاب سيبويه)، وأيضاً نالت الدكتوراه من ذات الكلية بجامعة القاهرة في علم النحو سنة (١٩٦٤م) تمحورت أطروحتها في الدكتوراه على دراسة (أبو حيان النحوي) حازت عليها بمرتبة الشرف وبتقدير امتياز(الجبوري، د.ت، ج. ٢، ص. ٣٠٩؛ الحديثي، مقابلة شخصية، ٢٠٠١؛ مهدي، ٢٠٠٣، ص. ٣٢، ٣٤).

عملت أستاذة جامعية في جامعة بغداد/ كلية الآداب في قسم اللغة العربية، وهي عضوة في عدد من الجمعيات والاتحادات، حضرت الكثير من المؤتمرات والندوات داخل العراق وخارجه، كما وأشرفت على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وتقييم البحوث والمنشورات الأدبية(الجبوري، د.ت، ج. ١، ص. ٣٠٩؛ مهدي، ٢٠٠٣، ص. ٣٠).

وقد درست الجهود النحوية للدكتورة خديجة الحديثي في رسالة ماجستير في كلية التربية/ جامعة تكريت بعنوان: (خديجة الحديثي وجهودها النحوية) للباحثة: د. أمل صالح مهدي، وقد فصلت القول في حياة العالمة الكبيرة الدكتورة خديجة؛ لذا ذكرنا في هذا البحث ما يختصر ترجمتها.

وافتها المنية يوم الأربعاء (٩) آيار عام (٢٠١٨م) عن عمر ناهز (٨٢) سنة (وفاة العالمة النحوية، ٢٠١٨؛ وفاة العالمة العراقية، ٢٠١٨).

مؤلفاتها:

لها عدة مؤلفات في الصرف والنحو واللغة، ونشرت مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات، كما وحققت الكثير من الكتب منها منفردة وأغلبها بالاشتراك مع الدكتور أحمد مطلوب، نذكر من نتاجها:

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه
- المدارس النحوية.
- المبرد سيرته ومؤلفاته.

• دراسات في كتاب سيبويه.

• موقف سيبويه من الضرورة.

• التصغير في كتاب سيبويه ولسان العرب.

الكتب المحققة:

• تحفة الأريب بما في القرآن من غريب.

• البرهان في وجوه البيان بالاشتراك مع الدكتور أحمد مطلوب.

• اشتركت مع الدكتور أحمد مطلوب في تحقيق ديوان أبي حيان الأندلسي.

• التبيان في علم البيان للزملكاني بالاشتراك مع الدكتور أحمد مطلوب.

• البخلاء للخطيب البغدادي بالاشتراك مع أحمد ناجي القيسي والدكتور أحمد مطلوب (مهدي، ٢٠٠٣، ص. ٦٧–٦٨).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثاني: منهج كل مؤلف في كتابه

أبين في هذا المبحث المنهج المتبع لدى المؤلفين في كتبهم وطريقتهم في العرض والمناقشة والتطبيق والتنظير، أبدأ من الدكتور شوقي ضيف؛ لأنه الأسبق في التأليف لمدارس النحو ثم أعقبه بمنهج الدكتور إبراهيم السامرائي بعدها أعرج على منهج الدكتورة خديجة الحديثي.

أولا: شوقي ضيف:

١-منهجه:

يسعى هذا البحث إلى توضيح منهج الدكتور شوقي ضيف في كتاب (المدارس النحوية) وطريقته في العرض والتحليل، إذ يعد هذا الكتاب من أهم وأبرز وأول الكتب التي جمعت مدارس النحو العربي وتطورها ومناهجها في مؤلف في الدراسات الحديثة، فقد بين سبب تأليفه للكتاب في المقدمة بقوله: حين أعارتني جامعة القاهرة في العام الدراسي (١٩٦٥-١٩٦٦م) للجامعة الأردنية الشقيقة حاضرت بها في تاريخ المدارس النحوية طلاب قسم اللغة العربية ، وبعد أن رجعت إلى المكتبة العربية الحديثة لم أجد فيها كتاباً يُغني في هذا الموضوع غناءً يمكن الاقتصار عليه، وقد مضيت أحاضر الطلاب فيه محاولا قدر جهدي أن أبلغ حاجتهم بترتيب مقدماته وتوفير الأسباب المعينة على صحة نتائجه، حتى استقامت لي هذه الصورة للمدارس النحوية على مر التاريخ(ضيف، د.ت، ص. ٥).

ولعل هذه المرة أولى التي تُبحث فيه المدارس النحوية بحثاً جامعاً كما ذكر الدكتور، وهو بحث يوضح في إجمال الجهود الخصبة لكل مدرسة نحوية وكل شخصية نابهة فيها(ضيف، د.ت، ص. ٥).

اعتمد شوقي ضيف المنهج التاريخي في تتبع نشأة النحو العربي وتطوره عبر العصور جامعاً بينه وبين المنهج التحليلي بالإضافة إلى المنهج النقدي، فقد حاول عرض المدارس النحوية وبيان خصائصها وأشهر علمائها وطريقتهم في التفكير النحوي.

بدأ من نشأة النحو عند أوائل النحاة في القرن الأول الهجري، ورأيه أنه من الطبيعي أن يبدأ بالمدرسة البصرية؛ لأنها هي أول من وضع أصول النحو وقواعده، ثم بين أسباب وضع النحو والتي عزاها إلى بواعث مختلفة منها سبب ديني لدخول اللحن على الألسنة، وسبب قومي عربي اعتزاز العرب بلغتهم، وبواعث اجتماعية سببها أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يعرض لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها، فهذه البواعث المتشابكة دفعت إلى التفكير بوضع النحو العربي(ضيف، د.ت، ص. ١١-١٢) فمثال على منهجه في المناقشة والنقد والتحليل أنه قام بتصحيح خطأ شاع فيما ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى تلاميذه من وضع مبادئ النحو وذهب إلى أن وضع النحو على يد الجيل التالي عند ابن أبي اسحاق الحضرمي(ضيف، د.ت، ص. ١٣-١٧)، وهذا مردود عليه فجميع الروايات تذهب إلى أن أول من وضع حركات الإعراب والحجر الأساس للنحو العربي هو أبو الأسود(السيرافي، د.ت، ص. ١٣؛ القفطي،

د.ت، ج. ١، ص. ١٦)، قال ابن سلام في الطبقات: (وكان أول من استن العربية وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي)(الجمحي، ١٩٨٠، ص. ١٢؛ طنطاوي، ١٩٩٥، ص. ٢٩)، وقال ابن قتيبة في المعارف:(أول من وضع العربية أبو الأسود)(ابن قتيبة، د.ت، ص. ٢٣٢)، وقال ابن حجر في الإصابة: (أول من ضبط المصحف ووضع العربية أبو الأسود)(ابن حجر العسقلاني، د.ت، ج. ٣، ص. ٤٥٦) .

ناقش مسألة البصرة تضع النحو، وعرض لأوائل النحاة البصريين وخص بالذكر (ابن ابي اسحاق،وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب).

ومن منهجه كان بعد عرض كل موضوع يذيله بخلاصة يوضح فيها رأيه فهو لم يكن ناقلاً لتاريخ النحو العربي بل كان يناقش ويوضح وينقد ويثبت رأيه، مثال على ذلك قوله: وفي رأينا أن الخليل وسيبويه تلميذه هما من فتح باب التمارين غير العلمية على مصاريعه، إذ نرى سيبويه يتوقف في كتابه مراراً ليسأله أستاذه عن تطبيق قاعدة في مثال أو شاهد لم يأت عن العرب(ضيف، د.ت، ص. ٥٥)، وما خرج به من رأي بعد عرضه للنشاط العقلي والعلمي للخليل والحديث عن إقامته صرح النحو والتصريف وتثبيت أصول العوامل والمعمولات وتأصيله لقواعد النحو (السماع، والقياس، والتعليل)، فقد ذكر أن الواضح من كل ما قدم أن الخليل يعد بحق واضع النحو العربي في صورته المركبة، سواء من حيث عوامله ومعمولاته الظاهرة والمقدرة أو من حيث ما يجري فيه من شواهد وعلل وأقيسة...الخ(ضيف، د.ت، ص. ٥٦)، ومن منهجه أيضاً أنه كان يبين الأسباب فيما يذهب إليه من رأي من ذلك قوله: (وتلقانا في مواطن مختلفة من الكتاب ظلال من الغموض، وقد يرجع ذلك في الكثير الأكثر إلى أن سيبويه كان يضع قوانين النحو والصرف وضعاً مفصلاً متشعباً لأول مرة)(ضيف، د.ت، ص. ٦٢).

جعل شوقي ضيف المدارس النحوية خمساً قسمها إلى: (مدرسة البصرية، وتليها مدرسة الكوفية، ثم المدرسة البغدادية، والمدرسة الأندلسية، والمدرسة المصرية) سنذكر موقفه من هذه المدارس في المبحث التالي.

كان يبين الظروف الثقافية والسياسية التي نشأت فيها المدرسة، وأيضاً يربط بين البيئة العلمية واتجاه النحويين الفكري، ويسرد تسلسل الأجيال من العلماء وتطور أفكارهم، ويصف المنهج النحوي الخاص بكل مدرسة من حيث اعتمادها على السماع أو القياس أم التعليل، ويوضح الموقف من الخلافات النحوية.

اتسم أسلوبه في الكتاب بوضوح العرض وسهولة اللغة فهو يكتب بلغة أدبية رشيقة دقيقة علمياً، وكان يبرز النظرة التطورية للنحو فهو يتعامل معه كعلم حي تطور عبر الزمن، كما أنه كان يربط بين النحو والفكر العربي العام، وغالبا ما نجده ينثر آراءه وملاحظاته في طيات عرضه للمدارس النحوية وعلمائها.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

٢- تقسيم الكتاب:

بدأ شوقي ضيف كتابه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه للكتاب كما بينا وطريقة البحث في المدارس النحوية وتقسيمها وأهميتها في تطور النحو العربي، ثم وضع الكتاب على ثلاثة أقسام حوى كل قسم منها على فصول وكل فصل على موضوعات.

تناول في القسم الأول منه (المدرسة البصرية) وجمعه على خمسة فصول، جعل الفصل الأول منه في بحث البصرة واضعة النحو موضحاً أسباب وضع النحو، وصنيع أبي الأسود وتلاميذه، ثم عرض لأوائل النحاة وهم: (ابن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب)، وخص الفصل الثاني بعرض مفصل للخليل ونشاطه العلمي والعقلي وإقامته لصرح النحو والتصريف، وكيفية تعامله مع العوامل والمعمولات، وأصول الصناعة النحوية عنده من سماع وتعليل وقياس، واشتمل الفصل الثالث على عرض النشاط العلمي لسيبويه والحديث عن مؤلفه (الكتاب) تبويباً وتقسيماً ومنهجاً، وطريقته في التعريفات ونظرية العامل عنده، وأيضاً مذهبه في أسس وأصول النحو العربي من سماع وقياس وتعليل، أما الفصل الرابع فذكر فيه الأخفش الأوسط وتلاميذه، وختم المدرسة البصرية بالمبرد وأصحابه (الزجاج، وابن السراج ،والسيرافي) في الفصل الخامس.

جعل القسم الثاني للمدرسة الكوفية ووضعه على أربعة فصول، تناول في الفصل الأول نشأة النحو في الكوفة بشكل مدرسة مستقلة، وناقش مسألة الاتساع عند الكوفيين في الرواية والقياس، وظهور مصطلحات كوفية وما يتصل بها من عوامل ومعمولات، وعرض في هذا القسم لأبرز علماء المدرسة الكوفية ومؤسسيها فقد خص الفصل الثاني بذكر الكسائي ونشاطه العلمي وتأسيسه للمدرسة الكوفية وأبرز تلاميذه، أما الفصل الثالث فقد وضعه للفراء ونشاطه العلمي، ووضعه النهائي للنحو الكوفي ومصطلحاته، ونظرية العامل والمعمول، وتبسيط السماع والقياس وقبضهما حتى في القراءات، وانتهى هذا القسم بالفصل الرابع متناولاً فيه ثعلب وأصحابه (أبو بكر بن الأنباري) وتحدث عن كوفيين متأخرين أمثال (أبو الحسين أحمد بن فارس، وابن آجروم) فقد كانوا يميلون إلى آراء المذهب والكوفي.

أما القسم الثالث فجعله لمدارس نحوية مختلفة ووزعه على ثلاثة فصول، عرض في الفصل الأول منه المدرسة البغدادية ونشأتها ومنهجها وذكر أهم علماء هذه المدرسة (ابن كيسان، والزجاجي، وأبو علي الفارسي، وابن جني)، وجعل الزمخشري من البغداديين المتأخرين، أما الفصل الثاني فقد وجهه للمدرسة الأندلسية ونشاطها النحوي وبيان اتجاهها في كثرة التعليلات والآراء، وبعد بيان علماء هذه المدرسة خص بتفصيل نحويين كبيرين هما ابن مضاء وابن عصفور، ثم عرض للفكر النحوي عند ابن مالك ،وتحدث عن الأندلسيين المتأخرين مبيناً النشاط النحوي عند ابن حيان، ختم الفصل الثالث بذكر النشاط النحوي في مصر ضمن حديثه عن المدرسة المصرية، وذكر ابن الحاجب وابن هشام ، وجعل السيوطي من النحاة

المتأخرين، ثم أنهى هذه الرحلة الطويلة في تأريخه للنحو العربي ونشأته والحديث عن مدارسه وأهم النحاة في كل مدرسة بخاتمة تحدث فيها عن النتائج التي توصل إليها ذاكراً رأيه في كل مدرسة.

ثانياً: إبراهيم السامرائي:

١-منهجه:

جاء كتاب (المدارس النحوية أسطورة وواقع) للدكتور إبراهيم السامرائي بمثابة تتمة وتوسعة لبحثه (ألنا مدارس نحوية؟) الذي وضعه بعد خاتمة الكتاب، وكان السبب الأساسي لوضع هذا الكتاب أنه رأى غلو المعاصرين في إطلاق مصطلح (المدرسة) في كلامهم على الاختلاف بين البصريين والكوفيين (السامرائي، د.ت، ص. ٧)، اتبع فيه منهجاً تأريخياً إلا أنه لم يوغل في تاريخ المدارس النحوية وعرضها كما فعل الدكتور شوقي ضيف فهو يرتب المعلومات بإيجاز ودقة، مما يجعل كتابه أقرب إلى الدراسة الأكاديمية منه إلى السرد التاريخي، فمن منهجه التاريخي أنه كان يحرص على ذكر السلسلة العلمية التي تربط تلاميذ كل مدرسة بأساتذتهم ويعرض لأصول كل مدرسة مبتدئاً بنحاتها الأوائل، فهو يرى أن من العلم القول: إن النحو الكوفي بدأ بظهور أبي جعفر الرؤاسي وقد تتلمذ عليه الكسائي والفراء(السامرائي، د.ت، ص. ٣٢)

كما نجد عنده المنهج الوصفي التحليلي إذ يصف آراء كل مدرسة بطريقة موضوعية دون انحياز ونجد ذلك في قوله: وقد نجد الكسائي رغم مخالفته للبصريين إلا أنه يعتمد رأياً سبقه إليه بصريون خرجوا على جمهرة أصحابهم، ومن ذلك قوله في "جوارٍ" التي لا يعدها من المنقوص، بل يجريها مجرى الممنوع من الصرف فيجرها بالفتحة(السامرائي، د.ت، ص. ٣٥)، ويقوم بشرح المصطلحات النحوية وتطورها داخل المدرسة قال: (إن "الكناية والمكنى" لدى الكوفيين تعني "الضمير والمضمر" عند البصريين، وكان الفراء من أوائل من استعمل)(السامرائي، د.ت، ص. ١٠٧)، وقوله: (ومن الكناية لدى الكوفيين ما يدعونه "عماداً" ويقابله عند البصريين ضمير "الفصل"(ابن السراج، د.ت، ج. ٢، ص. ٢٢٩؛ النحاس، د.ت، ج. ١، ص. ١٣٣-١٣٩)(السامرائي، د.ت، ص. ١٠٩) ، ويحلل الظواهر النحوية الأساسية في الخلافات النحوية مثل العلل، والعامل، والقياس، والسماع..الخ، وقام باستقراء مسائل الخلاف في كتاب (الانصاف) لأبي بركات الأنباري؛ وذلك لمعرفة مسائل الخلاف النحوية وجعل أول مسألة للخلاف هي اختلاف النحاة في تقدير (العامل)، قال: (وأول مسائل الخلاف ما يتصل منها "بالعامل"..... وهذه هي المسائل التي كان الخلاف فيها يعود إلى اختلافهم في تقدير "العامل": ويرى الكوفيون أن المبتدأ يرفع بالخبر، والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان(الأنباري، د.ت، المسألة الخامسة). يرى البصريون أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، والخبر يرتفع بالابتداء والمبتدأ، أو بالمبتدأ) (السامرائي، د.ت، ص. ٦١-٦٢)، وقد بين في هامش كتابه سبب اقصاره على كتاب الانصاف في استقراء مسائل الخلاف على كتاب "الانصاف"؛ لأنه أقدم المصادر في هذا الباب، وقد عضده بكتاب العكبري "مسائل خلافية"(السامرائي، د.ت، ص. ٦١).

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ومن منهجه أنه كان يعتمد على المصادر الأصلية من كتب النحاة الأوائل فهو يرجع إلى آراء سيبويه والفراء والكسائي وابن جني والزجاج وغيرهم، ويوثق أقوالهم بالنصوص الأصلية، كما في قوله: (جاء في الكتاب أن سيبويه روى عن يونس أنه كان يخطئ أهل المدينة في جعل "هن" فصلاً وينصبون "أطهر" في قوله تعالى:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾(سورة هود، الآية ٧٨)، وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً...الخ(سيبويه، د.ت، ج. ١، ص. ٣٩٧)(السامرائي، د.ت، ص. ١٨)، ويعرض للشواهد الشعرية والقرآنية والقراءات ومصادر الاستقراء عند كل مدرسة، وأغلب شواهده مأخوذة من كتب النحو فقد نقل عن السيوطي قوله(السيوطي، ٢٠٠١، ج. ٢، ص. ٣): (ومما حكاه: أن من العرب من يجزم بأن، وعليه قول الشاعر:

أحاذر أن تعلمْ بها فتردها فتتركها ثقلاً عليَّ كما هيا

(جميل بثينة، د.ت، ص. ٢٢٤؛ السيوطي، د.ت، ج. ١، ص. ٩٨) (السامرائي، د.ت، ص. ٤٠)

ولم يكتف بعرض الآراء بل يناقش ويوازن بينها ويصحح بعض المفاهيم الشائعة حول المدارس النحوية، كما وينتقد التعميمات غير الدقيقة ويعيد تفسير بعض المواقف النحوية بطريقة علمية ففي قراءة (معائش) أبدى رأيه النقدي في عدم توسع نحاة البصرة بقوله: (ولو أنهم توسعوا في فهم العربية –ويقصد البصريين– لأدركوا أن العربية تجيز هذا، ألم يقولوا "مصائب" جمع "مصيبة" ولم يُسمع فيها "مصاوب" كما تقتضي القاعدة)(السامرائي، د.ت، ص. ٢٢)،وأغلب آرائه التي كان ينثرها في طيات كتابه تهدف إلى بيان موقفه من نحاة كل مدرسة وهذا ما سنبينه في المبحث القادم في موقفه من المدارس النحوية.

٢–تقسيم الكتاب:

افتتح السامرائي كتاب (المدارس النحوية أسطورة وواقع) بكلمة بعنوان (إلى جمهرة الدارسين المعنيين بعلوم العربية) حاول فيها الاعتراض على الموروث القديم، ثم وضع عنوان (بين يدي الكتاب) أنكر فيه الخلاف في أصول النحو بل وقع على الفروع وبين سبب تأليفه للكتاب، بعدها أتت مقدمة كتابه مشتملة على (كلمة في تاريخ النحو) عرض فيه إلى سبب وضع النحو ولم يقتصره على اللحن، وذهب إلى ما ذهب إليه أهل العربية من أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلي ولم يخض كثيراً في هذا الموضوع ولم يعرض للنحاة الأوائل كعبد الله بن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وغيرهم، وضع كتابه على خمسة فصول، جعل الفصل الأول للمدرسة البصرية وبيان أصولها لدى الأوائل وذكر مصادر الدراسة عند البصريين، أما الفصل الثاني فاستعرض فيه المدرسة الكوفية "أصولها وبداياتها وأصحابها" ، واستقرأ في الفصل الثالث مسائل الخلاف النحوي نقلا عن كتاب (الانصاف) لأبي بركات الأنباري، وعرض في الفصل الرابع المصطلح النحوي عند النحاة، وجاء الفصل الخامس في ذكر المصطلح النحوي لدى الكوفيين،

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

وختم كتابه بـ(ألنا مدارس نحوية؟)، ثم وضع ما بعد الخاتمة بتسمية (عودة إلى المدارس النحوي) وجعلها رداً على الدكتور مهدي المخزومي .

ثالثاً: خديجة الحديثي:

١-منهجها:

الدكتورة خديجة الحديثي كغيرها من الباحثين في المدارس النحوية اتبعت في بحثها المنهج التاريخي لعرض الدرس النحوي فهو يبحث في تاريخ النحو العربي، عرضت لمادتها عرضاً واضحاً يتسم بالدقة والإيجاز محاولة الالتزام بواقع النحو العربي، وبينت سبب وضعها لهذا الكتاب هو أنه مادة المدارس تبعثرت في كتب النحو وأفردت بعضها بدراسات كمدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، والدرس النحوي في بغداد، ومدرسة البصرة النحوية، ومدرسة مصر والشام النحوية، وغيرها من الدراسات، وبعد وضع ساعات دراسية للمدارس النحوية في كليات الآداب وضعت هذا الكتاب وأعادت كتابته عدة مرات لينسجم مع المنهج المقرر وساعات درسه، قالت: (وهو كتاب أرجو أن يسد حاجة طالما ألحت على الطلبة وهم حائرون بين الكتب المختلفة والاتجاهات المتناقضة)(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٥).

اتسم منهجها التاريخي بنسق موحد رصين فهي تتكلم عن بيئة كل مدرسة والظروف العلمية والاجتماعية التي أسهمت في نشأة النحو فيها وتطوره وأهم خصائصه وتعرض لأشهر رجاله ثم تقف على أشهر الدارسين، واعتمدت في الكتاب على عرض المذاهب النحوية في (البصرة، والكوفة، وبغداد، ومصر، والأندلس، وبئات أخرى تشمل :الحجاز، واليمن، والشام، والمغرب العربي)، ويعد كتابها من أدق الكتب المعاصرة في دراسة المدارس النحوية، فقد حوى كل ما يحتاج له الأساتذة وطلبة العلم من البحث في مادة المدارس النحوية والعرض لتاريخ النحو وأبرز رجاله، فصلت الحديث في كل ما عرضته محاولة جعل الكتاب شامل مكتمل معتمدة على آثار النحاة وكتب الطبقات والتاريخ، فنجدها جمعت بين الجانب التاريخي وتطور المدارس النحوية والجانب التربوي التعليمي بسد حاجة المتعلم إلى فهم أصول النحو؛ لذلك سعت إلى تبسيط العرض دون الإخلال بالأصول.

ناقشت مسألة أصل كلمتي (مدرسة) و(مذهب) عند القدماء والمعاصرين وعرضت لآرائهم متبعة المنهج التاريخي الوصفي، وكانت تستقي مادتها من مصادرها الأصلية دون حذف أو تحريف معتمدة على كتب القدماء من النحاة وممن كتب في تاريخ النحو العربي من كتب الطبقات النحويين وأخبارهم وأيضاً الكتب الحديثة التي تعرض للبحث في الاتجاهات والمناهج النحوية.

ولم تكتف بالعرض والوصف إنما كانت تبدي رأيها معتمدة على استقراء آراء القدماء والمعاصرين فهي لم تعتمد على الرأي الشخصي والنقل المجرد، ففي مسألة تسمية هذا العلم بالنحو قالت: (والذي أراه أن الصحيح فيه من بين هذه الأقوال ما ذهب إليه القدماء)(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٤٠)(، واتبعت أيضاً المنهج

الوصفي التحليلي ففي حديثها عن أبي الأسود الدؤلي في وضعه أبواباً من النحو فهي ترى أنه ليس معنى هذا أنه وضع أبواباً كاملة كما يفهم من كلام بعض الرواة بقولهم: "وضع باب كذا..." وإنما تكلم عليه ببعض ما عنده، فلا تتوقع منه أن يشرح ويؤصل ويستشهد كما في كتاب سيبويه أو كتب ابن مالك(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٤٩).

حرصت الدكتورة خديجة على بيان أصول النحو من قياس وسماع، وأسس الاحتجاج عند كل مدرسة من (القرآن الكريم، والقراءات، والحديث النبوي الشريف، والشعر، واللهجات)(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٧٥-٧٨).

٢-تقسيم الكتاب:

أقامت الدكتورة الحديثي كتابها على تقسيم دقيق وواضح عرضت فيه لتاريخ المدارس النحوية بشكل موضوعي من مقدمة كتابها بطبعته الثالثة التي قدمتها للجامعات، ثم بدأت بتقديم ذكرت فيه سبب تأليف الكتاب وفصوله وطريقة عرضه، بعدها تكلمت عن المدارس النحوية وعرضت لكلمتي (مدرسة) و(مذهب) عند القدماء والمعاصرين، وضعت كتابها على أربعة فصول جعلت الفصل الأول للمذهب النحوي في البصرة وقسمته على مبحثين الأول نشرت فيه البساط لبيئة البصرة ومراكز الثقافة فيها ونشأة النحو وواضعه وأوائل النحاة، أما المبحث الثاني حوى خصائص المذهب النحوي في البصرة وعرض لأبرز نحاته (سيبويه، والمبرد).

وجاء الفصل الثاني من الكتاب للتحدث عن المذهب النحوي في الكوفة ولتوحيد منهج البحث في كتابها أيضاً وضعته على مبحثين الأول درس بيئة الكوفة ومراكزالثقافة فيها، ونشأة النحو الكوفي وأوائل رجاله وتطور الدارسات النحوية في الكوفة، وجعلت المبحث الثاني لعرض خصائص المذهب النحوي في الكوفة وأهم نحاة هذا المذهب (الكسائي، والفراء، وثعلب).

أما النحو في بغداد فكان موضوع الفصل الثالث وهو على مبحثين: الأول التقاء المذهبين في بغداد (موقف القدماء والمعاصرين) وغلبة المذهب البصري، الثاني عرضت فيه لأشهر الدارسين، من ظل بصرياً(الزجاج، ابن السراج، الزجاجي، المبرمان، ابن درستويه، أبو علي الفارسي، ابن جني)، من ظل كوفياً (الحامض، ابن الانباري)، من خلط بين المذهبين (ابن قتيبة، ابن كيسان، الأخفش الصغير، ابن شقير، ابن الخياط، نفطويه، الخزاز)، ثم فصلت العرض لأشهر نحاة هذه المدرسة (ابن الانباري، وابن كيسان).

وفي الفصل الرابع تناولت النحو في أقطار الوطن العربي، وضعته على ثلاثة مباحث: الأول استعرضت فيه النحو في مصر وأوائل النحاة المصريين ، أفردت بالشرح (ابن النحاس، والسيوطي)، أما المبحث الثاني جاء لشرح النحو في الأندلس وأوائل النحاة مفردة (ابن مضاء، وأبو حيان)، وناقشت في المبحث الثالث النحو في بيئات أخرى (الحجاز، واليمن، والشام، والمغرب العربي) وأوائل النحاة، بعد ذلك جاء خاتمة الكتاب تلخص كل ما حوى من تاريخ مدارس النحو العربي ونشأتها وتطورها وأبرز نحاتها.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المبحث الثالث: موقفهم من المدارس

الأمر في ظهور المدارس النحوية يرجع إلى نشأة النحو العربي ونفخ روح التأليف في العربية لأسباب ذكرها العلماء وأوغلوا كثيراً في بيانها، واحتدم الصراع في تقسيم هذه المدارس هل للنحوفعلاً مدارس ومذاهب متبعة؟ أم أن النحاة سموا بهذه التسميات تبعاً لمكانهم وموقعهم الجغرافي وبيئتهم، فعلماء المدرسة البصرية بداية من سيبويه وأستاذه الخليل من البصرة، وظهر في الكوفة الكسائي والفراء وآرائهم النحوية وما تفردوا به من مصطلحات، وهناك من قال بوجود مدارس أخرى في النحو العربي، ولا نريد ان نخوض في هذا البحث في أصل المدرسة والمذهب في كتب القدماء فهو ليس إلا إعادة لما قيل فيها سابقاً وكثر البحث في هذا الجانب.

لكن أريد أن أبين هنا موقف علماء اللغة المحدثين من المدارس النحوية وأصل وجودها ذهب الدكتور شوقي في كتابه إلى القول بوجود المدارس النحوية وبدأ بالمدرسة البصرية؛ لأنها برأيه هي أول من وضع أصول النحو وقواعده وكل مدرسة بعدها فإنما هي فرع لها وثمرة تالية من ثمارها، والمؤسس الحقيقي لهذه المدرسة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ولعلم النحو بمعناه الدقيق، وانه هو من أقام صرح النحو بكل ما يتصل به من نظرية العامل والمعمول وكل ما يتصل به من أصول نحوية من سماع وقياس وتعليل، ثم خلفه تلميذه سيبويه الذي تمثل آراءه النحوية واضعا كتابه الكبير الذي جمع فيه أبواب النحو العربي ومسجلا فيه أصول النحو وقواعده تسجيلا تاماً متقناً، ورأى أن النشاط النحوي لمدرسة الكوفة بدأ متأخراً عند الكسائي وتلميذه الفراء باستحداث مدرسة نحوية مستقلة بطوابع خاصة من حيث الاتساع وبسط القياس وقبضه، ومن حيث وضع مصطلحات جديدة، ومن حيث رسم العوامل والمعمولات، ورأيه بأن أبا علي الفارسي وابن جني أعلام المدرسة البغدادية وبسبب كثرة كتاباتهم عن البصريين في مصنفاتهم باسم "اصحابنا" جعل كثرة المعاصرين تظن أنهما بصريان ورأيه هما إنما يصوران بذلك نزوعهما الشديد تلقاء البصريين، والذي يجعله يذهب هذا المذهب أنه يرى أنهما ينهجان منهج المدرسة البغدادية الذي يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفيه إضافة إلى الاجتهاد والابتكار في بعض الاراء.

وبعد تتبعه لنشاط المدرسة الأندلسية والبحث فيها لاحظ استظهار نحاتها لآراء أئمة النحو السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين منذ القرن الخامس الهجري والذي يجعلها مدرسة برأيه الاجتهاد الواسع في الفروع وكثرة الاستنباطات ووفرة التعليلات والاحتجاجات، كما أنه يرى أن نحاتها لهم من الآراء كانوا الأسبق فيها، فهو يرى أن ابن مضاء القرطبي يريد أن يصوغ النحو صياغة جديدة بحيث تخلو من نظرية العوامل والمعمولات ومن العلل والأقيسة التي يصفها بالمعقدة (ضيف، د.ت، ص. ٧).

وضع ابن هشام ضمن أعلام المدرسة المصرية و في رأيه أن هذه المدرسة بداية نشأتها كانت شديدة الاقتداء بالمدرسة البصرية، ثم في القرن الرابع الهجري أخذت تمزج بين آراء آراء نحاة المدرستين البصرية والكوفية

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

ثم ضمت إليها آراء البغداديين ، ازدهرت هذه المدرسة في العصر الأيوبي واكتمل ازدهارها في العصر المملوكي علي يد ابن هشام وذلك بإحاطته لآراء السابقين ومناقشتها مع ما امتاز به أسلوبه من طرافة التحليل والاستنباط ودقة وجمال العرض والاداء.

وعليه فإن الدكتور شوقي ضيف لا ينكر وجود مذاهب ومدارس للنحوالعربي بل قسم المدارس إلى (مدرسة بصرية، ومدرسة كوفية، ومدرسة بغدادية، ومدرسة أندلسية، ومدرسة مصرية)، إلا أنه ذهب إلى أن الأصل والأساس والمرجع لهذه المدارس ولتاريخ النحو العربي هي المدرسة البصرية أما المدارس الأخرى فعملها على الفروع والمصطلحات والآراء النحوية.

الدكتور إبراهيم السامرائي وضع بحثاً يتسائل فيه ألنا مدارس نحوية؟ كان له موقف قوي في دحض وجود المدارس النحوية فهو يرى أن الباحثين في هذا الموضوع قد بالغوا وذهبوا مذهباً في كلمة (مدرسة) قد لا يرضي العلم، فبرأيه أن المعاصرين تطلعوا إلى ما عند الغربيين من علوم ومعارف وتجاوزهم في استعمال كلمة (المدرسة) المعروف فكانت لهم المدرسة الكلاسيكية في الأدب والفن والمدرسة الرمزية والمدرسة الرومانتيكية وغير هذا، فهو يرى إلى أن من قال بوجود المدارس النحويه أنهم نظروا إلى الموروث من علم النحو واختلاف الأوائل في شيء يسير منه يمس الفروع ولا يقرب من الأصول، ومن باب سعيهم نحو المعاصرة أخذوا لفظ "المدارس" لتؤدي ما شاع لدى الأوائل من استعمال "مذاهب" أو "طرائق" فكان من ذلك مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ومدرسة بغداد، وتوسع قسم آخر فكان لهم مدرسة في كل بلد من بلدان العالم الاسلامي... ولا يستبعد الدكتور السامرائي أن يبلغ الحمق بأحد من قبيل هؤلاء الدارسين فيزعم أن للموصليين مدرسة في النحو العربي(السامرائي، د.ت، ص. ٨) ،فنرى أن نقده لاذع لمن قال بوجود مدارس أو مذاهب للنحو. فتوجيه الاختلاف عنده بين أهل البصرة والكوفة في مسائل النحو كالاختلاف بين بصري وبصري، وبين كوفي وكوفي، فقد وافق جماعة من البصريين الكوفيين في بعض المسائل كما وافق بعض الكوفيين البصريين فيما ذهبوا إليه(السامرائي، د.ت، ص. ٧)، قال: (وقد أغفل المعنيون بتأسيس المدارس النحوية المزعومة حقيقة أن النحاة بصريين وكوفيين قد التقوا في مسائل كثيرة وتداخل علم هؤلاء بعلم أولئك فقد وافق الكسائي البصريين في مسائل كثيرة، كما وافق الفراء البصريين في مسائل عدة... كما وافق الأخفش الكوفيين في مسائل معروفة)(السامرائي، د.ت، ص. ٣٦)، وهذا التقسيم للمدارس النحوية إنما هو تقسيم جغرافي يرجع لذكر آراء علماء كل بلدة من بصرة أو كوفة بغداد، والاختلاف إنما يقع على الفروع كما ذكر ولا يتصل بأصول النحو إلا بشيء يسير جداً(السامرائي، د.ت، ص. ٥٩)، وقد بين هذا في كتابه المدارس النحوية فمثال على ذلك قوله: كأن الكسائي وقد قرأ "الكتاب" قد تأثر به ففي مسائل كثيرة ذهب مذهب الخليل بن أحمد كموافقته للخليل في تركيب "لن" من "لا" و"أن"(الأشموني، د.ت، ج. ٣، ص. ٢٧٩؛ السامرائي، د.ت، ص. ٣٧)، ولم يأتي رأي الدكتور إبراهيم السامرائي هذا من اعتدادٍ بنفسه أو أنه أراد أن

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

يعتلي سلم الابتكار بنقد من أسس مدارس النحو وإنما كان يستدل على ذلك بكتب النحو فذكر مثلا ما جاء في نزهة الالباء: إن من شيوخ الكسائي كان معاذ بن مسلم الهراء وأبو جعفر الرؤاسي وعيسى بن عمر الثقفي والخليل بن أحمد الفراهيدي، وكأن تلمذة الكسائي تأتي من أنه عكف على كتاب سيبويه يقرأه على أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش(الأنباري، د.ت، ص. ١٠٨؛ السامرائي، د.ت، ص. ٣٣). فكما اعتنى البصريون ب"الكتاب" وأعجبوا به مكبرين للجهد الذي بذله سيبويه كذلك كان أوائل نحاة الكوفة معنيين بالكتاب فقد وقفوا فيه على مسائل عدة للخليل في النحو واللغة(السامرائي، د.ت، ص. ٣٣).

أما الدكتورة خديجة الحديثي فقد حاولت في كتابها التأريخ للنحو العربي بذكر مدارسه النحوية على اختلاف الآراء فيها بكل صدق وموضوعية فهي تعلي من قيمة النحو الكلاسيكي ووضعه على يد النحاة الأوائل حتى أن كتابها يصنف ضمن كتب النحو والتاريخ النحوي فهو يتضمن دراسة لمباحث تاريخ النحو، والمدارس النحوية وذكر آراء النحاة عبر العصور، وقد حللت المواقف المختلفة مثل مسألة الاحتجاج بالقرآن والقراءات القرآنية والحديث الشريف، ففي بعض المواضع نجدها تذهب إلى توحد البصريين والكوفيين في بعض الآراء وإن كانت تميل للبصريين مدافعة عنهم في مسألة تخطئة بعض القراءات، فأشارت إلى أن الذي صح وثبت بمراجعتها للقراءات التي اتُهِم البصريون بتخطئتها أو الطعن فيها في كتاب سيبويه ممثل النحو البصري و"معاني القرآن" ممثل آراء الكوفيين ونحوهم، ما أثار دهشتها؛ وذلك أن أول تخطئة وطعن موجه إلى هذه القراءات كان قد صدر عن الكسائي شيخ القراء والنحاة الكوفيين، وتابعه تلميذه الفراء الذي انكب على العمل القرآني فجسر النحاة الذين عاصروه أو جاءوا بعده على تخطئة القرآء والطعن في القراءات ابتداءً من المازني والمبرد وابن جني الذين اقتدوا بهذين الشيخين الكوفيين(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٧٧).

فوجود المدارس النحوية برأي الدكتورة خديجة هي حقيقة لا تنكر وإن اختلفت الأسماء، فالدرس النحوي كما ذكرت لم يكن قوالب جامدة أو اتجاهاً واحداً في بيئاته جميعاً وإنما اختلف باختلاف البيئات، وكان لكل بيئة طابعها(الحديثي، ٢٠٠١، ص. ٥)، والاختلاف برأيها لم يكن كبيراً بحيث يولد أنواعاً مختلفة من النحو وهو ما لا يقع؛ لأن اللغة العربية ظلت محتفظة بأسلوبها الرفيع وبكتابها العظيم.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

الخاتمة

يمكن أن أدرج أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

١. البحث في المدارس النحوية واتجاهات النحو العربي طال كثيراً وكتب فيه الكثير ممن أرخ للنحو العربي وبحث في الخلافات النحوية، فمن الباحثين خص كتابه بمدرسة البصرة ومنهم من جعل مؤلفه على مدرسة الكوفة وهناك من كتب بمدرسة بغداد وآخرون جمعوا في كتبهم (المدارس النحوية) ممن كانوا مدار هذا البحث.

٢. اتفق الباحثون أغلبهم أن الاختلاف بين المذاهب النحوية لم يقع على الأصول وإنما يصب على الفروع فالنحو العربي محفوظ بالقرآن الكريم.

٣. اتبع أغلبهم في وضع كتبهم على المنهج التاريخي فهي كتب وضعت كما بينا للتأريخ للنحو العربي، ومزجوا بينه وبين المنهج التحليلي والنقدي.

٤. ذهب الدكتور شوقي في كتابه إلى القول بوجود المدارس النحوية وبدأ بالمدرسة البصرية؛ لأنها برأيه هي من قام بوضع أصول النحو وقواعده وكل مدرسة غيرها فرع لها وثمرة تالية من ثمارها.

٥. الدكتور إبراهيم السامرائي وضع بحثاً يتسائل فيه ألنا مدارس نحوية؟ كان له موقف قوي في دحض وجود المدارس النحو فهو يرى أن الباحثين في هذا الموضوع قد بالغوا وذهبوا مذهباً في كلمة (مدرسة) قد لا يرضي العلم، فتوجيه الاختلاف عنده بين نحاة البصرة والكوفة كالاختلاف بين بصري وبصري، وبين كوفي وكوفي، وهذا التقسيم للمدارس النحوية إنما هو تقسيم جغرافي يرجع لذكر آراء علماء كل بلدة من بصرة أو كوفة بغداد، والاختلاف إنما يقع على الفروع كما ذكر ولا يتصل بأصول النحو إلا بشيء يسير جداً.

٦. أما كتاب الدكتورة خديجة الحديثي فيصنف ضمن كتب النحو والتاريخ النحوي، وضعته بكل مصداقية وموضوعية معتمدة على كتب الطبقات والتراجم وكتب المحدثين ممن بحث في اتجاهات النحو العربي، ووجود المدارس النحوية برأيها حقيقة لا تنكر وإن اختلفت الأسماء، فالدرس النحوي كما ذكرت لم يوضع على قوالب جامدة أو اتجاهاً واحداً في بيئاته جميعاً وإنما اختلف باختلاف البيئات.

مجلة دجلة للعلوم الإنسانية • المجلد ٢ ،العدد ٢ (حزيران ٢٠٢٦)، ص: ٣٦٤-٣٨٣
E- ISSN: 3079-7861 • P- ISSN: 3079-7853

المصادر

القرآن الكريم.

١. ابن حجر العسقلاني، أ. ب. أ. ب. م. أ. (د.ت). الإصابة في تمييز الصحابة (ع. أ. عبد الموجود، و ع. م. معوض، تحقيق). دار الكتب العلمية.
٢. ابن السراج، م. ب. س. (د.ت). الأصول في النحو.
٣. ابن قتيبة، ع. ب. م. (د.ت). المعارف (ث. عكاشة، تحقيق). دار المعارف.
٤. الأنباري، أ. ب. ك. ا. (د.ت). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين.
٥. الأنباري، أ. ب. ك. ا. (د.ت). نزهة الألباء في طبقات الأدباء (م. أ. إبراهيم، تحقيق). دار الفكر العربي.
٦. الأشموني، ع. ب. م. ب. ع. (د.ت). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.
٧. الحديثي، خ. (٢٠٠١). المدارس النحوية (ط. ٣). دار الأمل.
٨. الحديثي، خ. (٢٠٠١، ٦ نوفمبر). مقابلة شخصية.
٩. الجبوري، ك. س. (د.ت). معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م. دار الكتب العلمية.
١٠. الجدع، أ. (٢٠٠٠). معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين (ط. ١). دار ضياء للنشر والتوزيع.
١١. الجمحي، م. ب. س. (١٩٨٠). طبقات فحول الشعراء (م. م. شاكر، تحقيق). مطبعة المدني.
١٢. جميل بثينة، ج. ب. ع. ب. م. (د.ت). ديوان جميل بثينة. دار صادر.
١٣. رؤوف، ع. ع. ا. (د.ت). مع شوقي ضيف. جريدة البيان، العدد ٤٣٢١.
١٤. السامرائي، إ. (د.ت). ألنا مدارس نحوية؟ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
١٥. السامرائي، إ. (د.ت). المدارس النحوية: أسطورة وواقع (ط. ١). دار الفكر.
١٦. السامرائي، إ. (د.ت). النحو العربي نقد وبناء. دار الصادق.
١٧. السامرائي، ي. إ. (د.ت). تاريخ شعراء سامراء من تأسيسها حتى اليوم (ط. ١). مطبعة دار البصري.
١٨. السيرافي، أ. س. ا. ب. ع. ب. ا. ب. ا. (د.ت). أخبار النحويين البصريين (ط. م. الزيني، و م. ع. ا. الخفاجي، تحقيق). مصطفى البابي الحلبي.
١٩. سيبويه، ع. ب. ع. (د.ت). الكتاب (ع. ا. هارون، تحقيق). مكتبة الخانجي.
٢٠. السيوطي، ج. ا. ع. ا. ب. أ. ب. (د.ت). شرح شواهد المغني (س. محمد، تحقيق). دار الكتب العلمية.
٢١. السيوطي، ج. ا. ع. ا. ب. أ. ب. (٢٠٠١). همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (ع. س. مكرم، تحقيق). عالم الكتب.
٢٢. ضيف، ش. (د.ت). المدارس النحوية (ط. ٧). دار المعارف.
٢٣. ضيف، ش. (د.ت). معي: روائع السيرة الذاتية (ط. ١). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٤. ضيف، ش. (١٩٨٨). معي: ذكريات ومشاهدات. دار المعارف.
٢٥. ضيف، ش. (٢٠٠٧). مقدمة شوقي ضيف لكتاب الموجز في الشعر العربي.
٢٦. طنطاوي، م. (١٩٩٥). نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة. دار المعارف.
٢٧. العقيلي، ح. ع. ف. (٢٠١٦). الدراسات النحوية عند إبراهيم السامرائي. دار الكتب العلمية.
٢٨. العلاونة، أ. (٢٠٠١). إبراهيم السامرائي علامة النحو الكبير والباحث الحجة (ط. ١). دار القلم.
٢٩. القفطي، ج. ا. ع. ب. ي. (د.ت). أنباه الرواة على أنباه النحاة (م. أ. إبراهيم، تحقيق). دار الفكر العربي؛ مؤسسة الفكر الثقافية.
٣٠. مهدي، أ. ص. (٢٠٠٣). خديجة الحديثي وجهودها النحوية [رسالة ماجستير، جامعة تكريت].
٣١. النحاس، أ. ب. م. (د.ت). إعراب القرآن.
٣٢. النقاش، ر. (٢٠١٨، ٢٥ يونيو). في وداع أستاذ عظيم [مقالة].
٣٣. يعقوب، إ. (٢٠٠٤). معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (ط. ١). دار صادر.
٣٤. وفاة العالمة العراقية الدكتورة خديجة الحديثي. (٢٠١٨، ٢٨ سبتمبر). [مقالة].
٣٥. وفاة العالمة النحوية واللغوية المحققة الدكتورة العراقية خديجة الحديثي –رحمها الله–. (٢٠١٨، ١٢ مايو). [مقالة].